المحور الثالث: طرق ومناهج البحث في علم النفس النمو

المحاضرة الثامنة: طرق البحث في علم النفس النمو

أهداف المحاضرة:

- أن يدرك الطالب أهمية دراسة مناهج وطرق البحث في علم نفس النمو.
- أن يستنتج ميزة الدراسات النمائية من حيث طرق البحث.
- أن يفرق بين مناهج وطرق البحث في علم نفس النمو.

تمهيد:

تعددت مناهج البحث في دراسة النمو الإنساني وهذا التنوع يعد أحد مظاهر قوة العلم ، والهدف الأساسي لهذه المناهج هو الكشف عن العوامل التي ترتب عنها النمو والعوامل المؤثرة فيه قصد توضيح القوانين والمبادئ التي يفسر بموجبها النمو لذلك فانه من غير الممكن أن يكون أي منهج من مناهج البحث صالح لدراسة كل مظاهر النمو وعليه كان من الضروري الإحاطة بأهم مناهج وطرائق البحث في علم نفس النمو . كما تجدر الإشارة إلى أن البحث فى علم نفس النمو هو عمل علمى ينتمى الى فئة العلم التجريبى (الأمبريقي) .الذي يعتمد على الطريقه العلمية فى جمع المعلومات و البيانات كاتجاه أو كقيمة علمية تتطلب من الباحث الاقتناع والالتزام بمجموعة من القضايا هى:-

1- الملاحظه المنظمه هى جوهر العلم التجريبى.
2- تتمثل أهميه الملاحظه فى العلم فى أنها تنتج أهم عناصره وهي مادته الخام أى المعطيات والمعلومات .
3- لا بد للمعطيات أو المعلومات التى يجمعها الباحث العلمى بالملاحظه أن تتسم بالموضوعيه .
4-المعطيات والمعلومات التى يجمعها الباحثون بالملاحظة العلمية هى أهم الأدلة التى تقرر صحة الفروض أو النظريه .

1- الملاحظه العلميه (الطبيعيه):

من طرق البحث التى يفضلها علماء النفس ما يسمى الملاحظة الطبيعية ، كونها تمثل موردا خصبا للحصول على معلومات وبيانات تتصل بالسلوك؛ وتعني متابعة الفرد فى محيطه الطبيعى اليومى المعتاد. ويعنى هذا بالنسبه للأطفال مثلا ملاحظتهم فى المنزل أو المدرسة أو الحديقة العامة أو فناء الملعب ، ثم تسجيل ما يحدث بالاستعانة بالوسائل الخاصة بذلك،مع مراعاة عدم إشعار الخاضع للملاحظة بوجود الملاحظ ، ومن أمثله ذلك الحجرات المزودة بشاشات الرؤية من ناحية واحدة إلى جانب الوسائل و الأجهزة التقنية.

1-1- اجراءات الملاحظة العلمية:

تقتضي الملاحظة العلمية اجراءات معينة أهمها:

1- تحديد أنواع السلوك الملاحظ بدقة.
2- تحديد كل سمة من السمات المراد ملاحظتها بدقة.
3- تحديد المواقف التي تؤدي إلى ظهور السمة ، بحيث يكون تكرار ملاحظتها و تسجيلها بدقة.

ويصنف **رايت Wright,1960** طرق الملاحظه العلميه الى نوعين: أحدهما **الملاحظة المفتوحة** وهى التى يجريها الباحث دون ان يكون لديه فرض معين يسعى لاختباره ، وكل ما يهدف اليه هو الحصول على فهم أفضل لمجموعة من الظواهر النفسيه التى تستحق مزيدا من البحث اللاحق. أما النوع الثانى فيسميه **رايت**

الملاحظه المقيدة وهى تلك التى يسعى فيها الباحث الى اختبار فرض معين , وبالتالى يقرر مقدما ماذا يلاحظ ومتى.

1- طرائق البحث في علم نفس النمو :

بما أن علم نفس النمو يركز على الإجابة على سؤال : ماهي التغيرات التي تطرأ على سلوك الفرد عبر مراحل العمر المختلفة، فإن الإجابة على هذا السؤال تتطلب من الباحث اختيار احدى الطرق التتبعية والمتمثلة في :

1-1- الطريقة الطولية :

تعتبر الطريقة الطولية التتبعية من أقدم وأبسط الطرق المستخدمة في دراسة ظاهرة النمو الإنساني وهي تعتمد على ملاحظة أنواع التغير الذي يحدث في سلوك طفل واحد أو مجموعة من الأطفال خلال مراحل نموهم ، شهر بعد آخر وسنة بعد أخرى حتى يصل الى الحد النهائي المختار من مستوى النمو ، وبعبارة أخرى فإن المقارنة في الدراسة الطولية يكون بين المجموعة ونفسها ويمكن الحصول على البيانات المطلوبة في الطريقة الطولية بأسلوبين مختلفين :

1-1- 1- الدراسات الطولية الأمامية : وهي التي تستمر في تجميع البيانات والمعلومات حول أفراد العينة خلال فترة مستقبلية معينة.

1-1-2- الدراسات الطولية الاسترجاعية : و هي الدراسات التي تحاول الكشف عن الأحداث الماضية (الأسباب) التي أدت الى وضع قائم ، وتقوم هذه البحوث على فكرة أن ما هو موجود اليوم هو نتيجة لأسباب وعوامل بدأت في الماضي .

1-2- الطريقة المستعرضة (عرضية):

وتعتمد على انتقاء عينات مختلفة من الأفراد من مختلف الأعمار بهدف دراسة جوانب السلوك موضع الاهتمام على أن تتم إجراءات الدراسة في نفس الوقت تقريبا ، وتتم المقارنة بين أداء المجموعات في ضوء متوسطات العينات ، أي تكون المقارنة بين مختلف الأعمار في ضوء الفروق بين المجموعات.

1-3- مزايا وعيوب الطريقتين :

الطريقة الطولية	الطريقة العرضية
المـزايا	
1 - توفر الضبط والدقة 2- لا تحتاج الى مجموعات متكافئة لأداء المجموعة التجريبية تكون ضابطة لنفسها 3- تأخذ في الاعتبار الفروق داخل المجموعة العمرية ونفسها عبر الزمن وتحسب الفروق على أنها حقيقية 4- تفيد في معرفة مدى ثبات بعض الخصائص العقلية كالذكاء مثلا أو المشكلات السلوكية 5- الكشف عن العوامل المؤثرة في النمو	1- توفر الوقت حيث تستغرق فترة زمنية قصيرة 2- يمكن أن يقوم بها باحث واحد 3- تعطي صورة عن نمط النمو في أسرع وقت
العيـــوب	

1- يستغرق فترة زمنية طويلة 2- أكثر تكلفة من ناحية المال ،الجهد و الوقت 3- فقدان بعض الحالات لسبب أو لآخر 4- العوامل الانتقائية في العينة الأصلية: (عوامل تحكمية غير عشوائية) 5- **أثر إعادة الملاحظات :** الألفة للاختبارات وفريق البحث وجماعة البحث تؤثر في أداء المفحوص	1- تعطي تمثيلا تقريبيا لعمليات النمو 2- لا يوجد عناية بالفروق داخل المجموعة وبالتالي فالمقارنة جماعية 3- العوامل الانتقائية في العينات المختلفة 4- **اللاتاريخية :** فقدان المعنى التاريخي للنمو 5- اختلاف رصيد الخبرة .

1-3- تكامل الطريقتين :

نظرا لوجود مزايا وعيوب لكل من الطريقتين الطولية والمستعرضة اتجه بعض الباحثيين الى الدمج بينهما للاستفادة من مزايا كل منهما وتعتبر هذه الطريقة من أحدث الطرق التتبعية التي تعني بدراسة النمو،و من أكثرها قوة من الناحية العلمية وتتم على وجهين .

1-3-1- الطريقة الطولية ذات الامتداد الزمني المحدود:

- يقوم الباحث باختيار مجموعات أطفال في أعمار متقاربة ويتم قياس السلوك المراد دراسته عبر فترات متكررة من الزمن. فمثلا إذا أراد دراسة سلوك معين في مرحلة الطفولة المبكرة (2 – 6 سنوات) فإنه يأخذ مجموعة أطفال في عمر سنتين، وأخرى في عمر 4 سنوات، و يقوم بدراسة المجموعتين في نفس الوقت ، بحيث تمتد الدراسة سنتين بدل أربع سنوات

1-3-2- الطريقة الطولية /المستعرضة :

- ويقصد بها تتبع عدد من المجموعات لفترة طويلة نسبياً؛ كل مجموعة تمثل عمراً مختلفا، مع استبعاد المجموعة عندما تتجاوز الحدود العمرية المناسبة.وفي مايلي مثال يوضح ذلك:
- **<u>المثال:</u>**

قام باحث بدراسة النمو اللفظي باستخدام الطريقة (الطولية/المستعرضة) على عينة من الأطفال أعمارهم تبدأ من عمر سنتين حتى أربع سنوات، و تقدير نموهم اللفظي ينبغي أن يجرى كل ستة أشهر و بداية الدراسة في تاريخ 2000/01/01. سيحتاج الباحث إلى خمس مجموعات أعمارهم على التوالي : (2 – 2,5 -3 – 3,5 – 4) كما في الطريقة المستعرضة، وسيجمع البيانات خمس مرات كما في الطريقة الطولية. إلا أن عدد المجموعات يقل مجموعة واحدة عند كل مرة يجمع فيها البيانات.

1-4- الدراسات العبر حضارية :

في بعض الأحيان يكون الاهتمام مركزا على دراسة الحضارة بدلا من السن لهذا تتم مقارنة أطفال الحضارات المختلفة من أجل تحديد مدى تأثير العوامل الاجتماعية والاقتصادية مثل أساليب التنشئة وأنماط الحياة والتنظيم الأسري أو الظروف و الأنشطة الاقتصادية في نمو الطفل وسلوكه وهذه الدراسات تساهم في ابراز ما اذا كانت هناك اتجاهات عالمية في تطور النمو لذلك فان أهم عناصر الدراسة العبر حضارية هي الموضوعية .